مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْأُولَى)

مِنْ مَادَّةِ

سِيرَة النَّبِيِّ ﷺ

[الْعَهْد الْمَكِّي]

جامعة
منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

www.menhag-un.com

فَهَذِهِ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- مَجَالِسُ فِي أَكْنَافِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَجْتَهِدُ أَنْ تَكُونَ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- مُحَاوَلَةً لِمَزِيدِ تَعَرُّفٍ عَلَىٰ نَبِيِّي وَرَسُولِي -بِأَبِي هُوَ وأُمِّي وَنَفْسِي ﷺ-.

وَعَسَىٰ اللهُ الْكَرِيمُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لِي فِي مَادَّةِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ إِلَّا مَا يَبْذُلُهُ طَالِبُ الْعِلْمِ مِنْ جَمْعٍ وَتَحْرِيرٍ، وَنَظَرٍ وَتَقْرِيرٍ لِمَا أَفَاضَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَىٰ الْمُوَفَّقِينَ مِنْ كُتَّابِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالْبَاحِثِينَ فِي رِوَايَاتِهَا الْمُمَحِّصِينَ لَهَا.

لَيْسَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِحِكْمَتِهِ، وَقَضَىٰ بِمَشِيئَتِهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَنِي فِي هَذَا.

فَأَسْأَلُهُ تَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يُلْهِمَنِي رُشْدِي، وَأَنْ يَقِيَنِي مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ، وَأَنْ يَهَبَنِي التَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَعْصِمَنِي مِنَ الْخَلَلِ.

أُكَرِّرُ: لَيْسَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِنَّمَا هِيَ جُهُودُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَثَمَرَاتُ قَرَائِحِهِمْ -رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُمْ-.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَجَالِسُ فِي شَرْحِ كِتَابٍ وَلَا فِي التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَادَّةٌ مُتَّسِعَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- لِلنَّظَرِ فِي تِلْكَ الْمِسَاحَةِ الشَّاسِعَةِ الَّتِي شَغَلَتْهَا كِتَابَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي السِّيرَةِ، وَالْبَحْثِ فِي مَرْوِيَّاتِهَا.

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ التَّوْفِيقَ وَالرَّشَادَ، وَالْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ، وَحُسْنَ الْخِتَامِ؛ إِنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْمَلِيكُ الْعَلَّامُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

عِنَايَةُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِسِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ

لَمْ تُعْنَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ بِآثَارِ نَبِيِّهَا وَحَيَاتِهِ وَكُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ مِثْلَمَا عُنِيَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ بِنَبِيِّهَا ﷺ.

هَذِهِ الْعِنَايَةُ الَّتِي كَانَ مِنْ آثَارِهَا هَذِهِ الثَّرْوَةُ الطَّائِلَةُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي مَوْلِدِهِ، وَسِيرَتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ وَحَيَاتِهِ، وَشَمَائِلِهِ، وَفَضَائِلِهِ، وَخُصُوصِيَّاتِهِ، وَمُعْجِزَاتِهِ، وَأَخْلَاقِهِ، وَآدَابِهِ، وَأَوْلَادِهِ، وَأَجْدَادِهِ، وَجَدَّاتِهِ، وَنَسَبِهِ مِنْ لَدُنْ جَدِّهِ الْأَعْلَىٰ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَابْنِهِ الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إِلَىٰ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْهِ، وَحَيَوَاتِ مَنْ بَقِيَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَخَدَمِهِ، وَمَمَالِيكِهِ، وَسَرَارِيهِ، وَمُرْضِعَاتِهِ، وَحَاضِنَاتِهِ.

بَلْ بَلَغَتِ الْعِنَايَةُ بِالْعُلَمَاءِ وَكُتَّابِ السِّيَرِ أَنْ بَحَثُوا فِي نِيَاقِهِ، وَبِغَالِهِ، وَحَمِيرِهِ، وَنِعَالِهِ، وَأَسْمَائِهَا، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ، وَكَتَبُوا عَنْ وَصْفِ نِعَالِهِ وَمِطْهَرَتِهِ، وَأُسْوِكَتِهِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ غَايَةِ الْحُبِّ وَالْعِنَايَةِ بِآثَارِهِ وَمُخَلَّفَاتِهِ ﷺ.

◉ مَدْلُولُ غَزَارَةِ كُتُبِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ:

وَإِنَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَسِيَرِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لَيُكَوِّنُ مَكْتَبَةً حَافِلَةً قَيِّمَةً تَرْبُوا عَلَىٰ الْأُلُوفِ عَدًّا مِمَّا جَادَتْ بِهِ قَرَائِحُ عُلَمَائِنَا -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ-،

وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَىٰ شَيْءٍ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَنَبِيُّهُ صِدْقًا؛ فَمَا كَانَ لِمُدَّعٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ هَذَا الْحُبُّ كُلُّهُ، وَلَا هَذِهِ الْعِنَايَةُ كُلُّهَا، وَلَا هَذَا التَّكْرِيمُ وَالتَّعْظِيمُ، وَعَلَىٰ أَنَّ رِسَالَتَهُ هِيَ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ وَأَحَقُّهَا بِالْخُلُودِ، وَأَبْقَاهَا عَلَىٰ الزَّمَانِ وَعَلَىٰ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ -بِنَفْسِي وَأَبِي وَأُمِّي هُوَ ﷺ-.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَعْرِيفُ السِّيرَةِ لُغَةً وَشَرْعًا

◉ **السِّيرَةُ لُغَةً:**

السِّيرَةُ فِي اللُّغَةِ: السُّنَّةُ، وَقَدْ سَارَتْ وَسِرْتُهَا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

وَالسِّيرَةُ: الطَّرِيقَةُ؛ **يُقَالُ**: سَارَ بِهِمْ سِيرَةً حَسَنَةً.

وَالسِّيرَةُ: الْهَيْئَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١].

وَالسِّيرَةُ أَيْضًا: الضَّرْبُ مِنَ السَّيْرِ، أَيْ؛ النَّوْعُ مِنْهُ.

وَيُلَاحَظُ أَنَّ مِنْ مَعَانِي السِّيرَةِ لُغَةً: السُّنَّةُ.

◉ **السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي الِاصْطِلَاحِ**: هِيَ التَّرْجَمَةُ الْمَأْثُورَةُ لِحَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أَوْ: هِيَ مَا أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ تَقْرِيرٍ، أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ، أَوْ سِيرَةٍ؛ سَوَاءٌ كَانَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ أَوْ بَعْدَهَا.

وَهَذَا التَّعْرِيفُ ذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُونَ لِلسُّنَّةِ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ لِلسِّيرَةِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ مِنْ مَعَانِي السِّيرَةِ فِي اللُّغَةِ السُّنَّةَ، وَلِأَنَّ التَّعْرِيفَ اشْتَمَلَ عَلَىٰ ذِكْرِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ كُلِّهَا قَبْلَ الْبِعْثَةِ؛ أَيْ: مِنْ وِلَادَتِهِ، وَبَعْدَهَا حَتَّىٰ وَفَاتِهِ ﷺ.

فَالسِّيرَةُ فِي اللُّغَةِ: الطَّرِيقَةُ سَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةً حَسَنَةً أَوْ سِيرَةً قَبِيحَةً.

الْجَمْعُ: سِيَرٌ، مِثْلُ: سِدْرَةٌ وَسِدَرٌ.

وَغَلَبَ اسْمُ السِّيرَةِ فِي أَمْثِلَةِ الْفُقَهَاءِ عَلَىٰ الْمَغَازِي؛ فَيَتَّضِحُ لَنَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ:

السِّيرَةَ: هِيَ الطَّرِيقَةُ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً.

قَالَ خَالِدُ بْنُ عُتْبَةَ الْهُذَلِيُّ:

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

فَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٧].

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ -أَيْضًا- يَقُولُ رَبُّنَا -جَلَّ فِي عُلَاهُ-: ﴿**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ**﴾ [طه: ٢١]. **قَالَ الْفَرَّاءُ**: أَيْ طَرِيقَتَهَا؛ نَرُدُّهَا عَصًا كَمَا كَانَتْ.

◉ الْفَرْقُ بَيْنَ السِّيرَةِ وَالسُّنَّةِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُحَدِّثِينَ:

إِذَا كَانَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فِي اصْطِلَاحِ الْمُحَدِّثِينَ: مَا أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خِلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ أَوْ سِيرَةٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ أَمْ بَعْدَهَا، هِيَ مُرَادِفَةٌ لِلْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَكْثَرِ؛ إِذَا كَانَ هَذَا تَعْرِيفَ السُّنَّةِ فِي مُصْطَلَحِ الْمُحَدِّثِينَ؛ فَإِنَّ سِيرَتَهُ ﷺ هِيَ السُّنَّةُ، لَكِنَّ عُلَمَاءَ السِّيَرِ نَحَوْا بِهَا النَّاحِيَةَ التَّارِيخِيَّةَ؛ فَبَعُدَتْ عَنِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ الْوُثُوقُ بِمُحْتَوَيَاتِهَا.

فَهُمْ يَتَسَاهَلُونَ فِي سَرْدِهَا تَسَاهُلَهُمْ فِي التَّارِيخِ، حَتَّىٰ الَّذِينَ عُنُوا مِنْهُمْ بِذِكْرِ الْأَسَانِيدِ لَمْ يُعْنَوْا بِالصَّحِيحِ مِنْهَا، بَلْ جَمَعُوا صَحِيحَ الرِّوَايَاتِ مَعَ ضَعِيفِهَا، وَصَرَّحُوا بِمَنْهَجِهِمْ هَذَا حِينَ قَالُوا: «إِذَا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ وَالْأَحْكَامِ شَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ وَانْتَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ، وَإِذَا رَوَيْنَا فِي الْفَضَائِلِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالسِّيَرِ تَسَاهَلْنَا وَتَسَامَحْنَا».

فَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ السِّيرَةَ مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ: الطَّرِيقَةُ، سَوَاءٌ كَانَتْ حَسَنَةً أَمْ سَيِّئَةً اسْتَعْمَلَهَا الْإِسْلَامُ فِي مَعْنَاهَا اللُّغَوِيِّ، ثُمَّ خَصَّصَهَا بِطَرِيقَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَىٰ؛ فَإِنَّ الْكَلِمَةَ حِينَمَا تُطْلَقُ يُرَادُ بِهَا سِيرَةُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ.

وَالسِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ: هِيَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خِلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ أَمْ بَعْدَهَا، وَهِيَ بِهَذَا مُرَادِفَةٌ لِلسُّنَّةِ، وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ تَسَاهَلُوا فِي رِوَايَتِهَا، وَتَشَدَّدُوا فِي رِوَايَةِ السُّنَّةِ.

السِّيرَةُ فِي الِاصْطِلَاحِ لَهَا دَلَالَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ قَدْ تَكُونُ مُرَادِفَةً لِمَعْنَىٰ السُّنَّةِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ: وَهُوَ مَا أُضِيفَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ.

كَمَا تَعْنِي السُّنَّةُ: طَرِيقَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيَهُ؛ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَقِيدَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ، وَهُوَ مِنْ مَعَانِي السِّيرَةِ أَيْضًا.

أَمَّا عُلَمَاءُ التَّارِيخِ، فَالسِّيرَةُ عِنْدَهُمْ: هِيَ أَخْبَارُهُ وَمَغَازِيهِ ﷺ.

هَذِهِ الدَّلَالَاتُ وَالْمَعَانِي لَيْسَتْ مُتَضَادَّةً؛ إِنَّمَا هِيَ مُتَنَوِّعَةٌ وَمُتَكَامِلَةٌ، وَبِهَذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ:

تَعْرِيفُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ اصْطِلَاحًا: هِيَ دِرَاسَةُ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَارِ أَصْحَابِهِ عَلَىٰ الْجُمْلَةِ، وَبَيَانُ أَخْلَاقِهِ وَصِفَاتِهِ وَخَصَائِصِهِ وَدَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَأَحْوَالِ عَصْرِهِ.

فَالسِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ تَشْمَلُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْوَالِ عَصْرِهِ، وَأَخْبَارِ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّ السِّيرَةَ هِيَ فِعْلُهُ ﷺ، وَإِقْرَارُهُ لِفِعْلِ أَصْحَابِهِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ-.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَهَمِّيَّةُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

تَعَدَّدَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ -قَدِيمًا وَحَدِيثًا- فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-: «كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «فِي عِلْمِ الْمَغَازِي عِلْمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-: «كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ، فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا».

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «تَتَعَلَّقُ بِمَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ؛ فَيَجِبُ كَتْبُهَا وَالْحِفْظُ لَهَا».

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «وَأَصْلُ الْأُصُولِ الْعِلْمُ، وَأَنْفَعُ الْعُلُومِ النَّظَرُ فِي سِيَرِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]».

وَقَالَ الدُّكْتُور مُحَمَّد أَبُو شَهْبَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «إِنَّ خَيْرَ مَا يَتَدَارَسُهُ الْمُسْلِمُونَ -وَلَا سِيَّمَا النَّاشِئُونَ وَالْمُتَعَلِّمُونَ وَيُعْنَىٰ بِهِ الْبَاحِثُونَ وَالْكَاتِبُونَ- دِرَاسَةُ السِّيرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؛ إِذْ هِيَ خَيْرُ مُعَلِّمٍ وَمُثَقِّفٍ وَمُهَذِّبٍ وَمُؤَدِّبٍ، وَأَصْلُ مَدْرَسَةٍ تَخَرَّجَ فِيهَا الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الَّذِينَ قَلَّمَا تَجُودُ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِهِمْ؛ فَفِيهَا مَا يَنْشُدُهُ الْمُسْلِمُ وَطَالِبُ الْكَمَالِ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا، وَإِيمَانٍ وَاعْتِقَادٍ، وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ، وَآدَابٍ وَأَخْلَاقٍ، وَسِيَاسَةٍ وَكَيَاسَةٍ، وَإِمَامَةٍ وَقِيَادَةٍ، وَعَدْلٍ وَرَحْمَةٍ، وَبُطُولَةٍ وَكِفَاحٍ، وَجِهَادٍ وَاسْتِشْهَادٍ فِي سَبِيلِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ، وَالْمُثُلِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ، وَالْقِيَمِ الْخُلُقِيَّةِ الْفَاضِلَةِ.

وَلَقَدْ كَانَتِ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ مَدْرَسَةً تَخَرَّجَ فِيهَا أَمْثَلُ النَّمَاذِجِ الْبَشَرِيَّةِ؛ وَهُمُ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-، فَكَانَ مِنْهُمُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ، وَالْقَائِدُ الْمُحَنَّكُ، وَالْبَطَلُ الْمِغْوَارُ، وَالسِّيَاسِيُّ الدَّاهِيَةُ، وَالْعَبْقَرِيُّ الْمُلْهَمُ، وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ، وَالْفَقِيهُ الْبَارِعُ، وَالْعَاقِلُ الْحَازِمُ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي تَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالتَّاجِرُ الَّذِي يُحَوِّلُ رِمَالَ الصَّحَرَاءِ ذَهَبًا، وَالزَّارِعُ وَالصَّانِعُ اللَّذَانِ يَرَيَانِ فِي الْعَمَلِ عِبَادَةً، وَالْكَادِحُ الَّذِي يَرَىٰ فِي الِاحْتِطَابِ عَمَلًا شَرِيفًا يَرْتَفِعُ بِهِ عَنِ التَّكَفُّفِ وَالتَّسَوُّلِ، وَالْغَنِيُّ الشَّاكِرُ الَّذِي يَرَىٰ نَفْسَهُ مُسْتَخْلَفًا فِي هَذَا الْمَالِ يُنْفِقُهُ فِي الْخَيْرِ وَالْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، وَالْفَقِيرُ الصَّابِرُ الَّذِي يَحْسَبُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ حَالَهُ غَنِيًّا مِنَ التَّعَفُّفِ، وَكُلُّ ذَلِكَ

كَانَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَبِهَذَا كَانُوا الْأُمَّةَ الْوَسَطَ، وَكَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

فَهَذِهِ أَقْوَالُ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُدَامَىٰ وَالْمُحْدَثِينَ فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ دِرَاسَةِ سِيرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِاعْتِبَارِ مَرَاحِلِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَتُقَسَّمُ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ مَرَاحِلِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ مِنَ الْبِعْثَةِ إِلَىٰ الْهِجْرَةِ.

وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ مِنَ الْهِجْرَةِ حَتَّىٰ الْوَفَاةِ.

- الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ:

يَتَنَاوَلُ تَارِيخَ حَيَاتِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْوِلَادَةِ حَتَّىٰ الْبِعْثَةِ، وَتُمَثِّلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْقِسْمُ حَالَ الْعَرَبِ وَالْجَزِيرَةِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَطْوَارَ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، وَبِنَاءُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ؛ فَإِنَّهَا بِيئَةُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْمُمَهِّدَةُ لَهَا.

وَكَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ هَذَا الْقِسْمُ الْأَحْدَاثَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الْبَعْثَةِ كَوِلَادَتِهِ، وَاسْتِرْضَاعِهِ وَنَشْأَتِهِ، وَالْأَعْمَالِ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ فِي هَذَا الْقِسْمِ قَلِيلَةٌ إِذَا قِيسَتْ بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي بَعْدَ الْبَعْثَةِ.

- الْقِسْمُ الثَّانِي: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ مِنْ بَعْدِ الْبِعْثَةِ إِلَىٰ الْهِجْرَةِ:

وَيَتَنَاوَلُ نُبُوَّتَهُ وَدَعْوَتَهُ ﷺ مِنَ الْبِعْثَةِ وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ فِي غَارِ حِرَاءٍ حَتَّىٰ هِجْرَتِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَتُمَثِّلُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا، وَيُسَمَّىٰ: «الْعَهْدَ الْمَكِّيَّ»، وَهُوَ عَهْدُ التَّأْسِيسِ وَالدَّعْوَةِ، وَفِيهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ الَّذِي قَرَّرَ دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ وَصِفَاتِ الْبَارِي، وَكَشْفَ الشِّرْكِ، وَالرَّدَّ عَلَىٰ دَعَاوَىٰ الْمُشْرِكِينَ، وَإِثْبَاتَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْجَزَاءَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، وَالدَّعْوَةَ إِلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالِانْتِهَاءِ عَنِ الْمَسَاوِئِ.

وَفِيهَا الدَّعْوَةُ الْفَرْدِيَّةُ الْمُبَاشِرَةُ، ثُمَّ الدَّعْوَةُ الْعَامَّةُ، وَمَوَاقِفُ الْمُشْرِكِينَ، وَاضْطِهَادُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَصَبْرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَحَمُّلُهُمُ الْأَذَىٰ، وَهِجْرَتُهُمْ إِلَىٰ الْحَبَشَةِ، وَحِصَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ وَبَنِي هَاشِمٍ فِي الشِّعْبِ، وَالْعَرْضُ عَلَىٰ الْقَبَائِلِ، وَحَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَبَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَىٰ، ثُمَّ الثَّانِيَةِ، وَالْهِجْرَةُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

فَهَذَا هُوَ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبِعْثَةِ إِلَىٰ الْهِجْرَةِ.

- الْقِسْمُ الثَّالِثُ: تَارِيخُ حَيَاتِهِ ﷺ مِنَ الْهِجْرَةِ حَتَّىٰ الْوَفَاةِ:

وَيَتَنَاوَلُ حَيَاتَهُ ﷺ مِنْ وُصُولِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ فِي الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَىٰ لِلْهِجْرَةِ حَتَّىٰ الْوَفَاةِ فِي الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

وَتُمَثِّلُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ كَامِلَةً، وَيُسَمَّىٰ: «الْعَهْدَ الْمَدَنِيَّ»، وَعَهْدَ الْبِنَاءِ وَالْجِهَادِ وَانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ.

سِمَتُهُ الْعَامَّةُ: الْجِهَادُ وَالْغَزَوَاتُ الَّتِي بَلَغَتْ ثَلَاثِينَ غَزْوَةً، وَالسَّرَايَا وَالْبُعُوثُ الدَّعَوِيَّةُ الَّتِي زَادَتْ عَلَىٰ السَّبْعِينَ سَرِيَّةً وَبَعْثًا؛ حَتَّىٰ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ، وَعَمَّ أَرْجَاءَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ نُزُولِ التَّشْرِيعَاتِ الْعِبَادِيَّةِ، وَتَنْظِيمَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْإِدَارِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالِاقْتِصَادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ.

فَهَذِهِ أَقْسَامُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ مَرَاحِلِ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

www.menhag-un.com

أَقْسَامُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِاعْتِبَارِ مَوْضُوعَاتِهَا

وَأَمَّا السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ مَوْضُوعَاتِهَا؛ فَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الشَّمَائِلُ وَالْأَخْلَاقُ النَّبَوِيَّةُ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْخَصَائِصُ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ سَائِرِ الرُّسُلِ، وَكَذَا مَا اخْتُصَّ بِهِ مِنْ أَحْكَامٍ عَنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ، وَمَا اخْتُصَّتْ بِهِ أُمَّتُهُ بِسَبَبِهِ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ.

وَالشَّمَائِلُ: هِيَ الصِّفَاتُ الْخَلْقِيَّةُ، أَيْ؛ الصِّفَةُ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ طُولُهُ وَهَيْئَتُهُ وَجِسْمُهُ وَلَوْنُهُ، وَكَذَا صِفَةُ جُلُوسِهِ وَمِشْيَتِهِ وَكَلَامِهِ وَنَوْمِهِ وَلِبَاسِهِ.

◉ فَوَائِدُ دِرَاسَةِ شَمَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ:

وَهَذَا النَّوْعُ تَرْجِعُ فَائِدَةُ دِرَاسَتِهِ إِلَىٰ أُمُورٍ مِنْهَا:

- التَّأَسِّي بِهِ ﷺ فِي هَيْئَةِ جُلُوسِهِ، وَقِيَامِهِ، وَنَوْمِهِ، وَكَلَامِهِ، وَلِبَاسِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

- وَأَيْضًا مَعْرِفَةُ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَسُولِنَا ﷺ؛ إِذْ جَعَلَهُ اللهُ فِي أَكْمَلِ هَيْئَةٍ، وَأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَجْمَلِ سَمْتٍ.

- وَمُطَابَقَةُ مَا يَرَىٰ النَّائِمُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الصِّفَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الرُّوَاةِ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَوْ يَتَشَبَّهَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَأَنَسٍ رضي الله عنه، وَعَنْ غَيْرِهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**».

فَالشَّمَائِلُ: الصِّفَاتُ الْخَلْقِيَّةُ، وَالصِّفَاتُ الْخُلُقِيَّةُ؛ أَي: الْآدَابُ وَالْأَخْلَاقُ الَّتِي تَأَدَّبَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ كَثِيرَةٌ، كَالْكَرَمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْحَيَاءِ، وَالْعَفْوِ، وَالْحِلْمِ، وَالْيُسْرِ، وَالسَّمَاحَةِ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْبَذْلِ، وَالْعَطَاءِ، وَالتَّوَاضُعِ، وَالزُّهْدِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَهِيَ صِفَاتٌ أَتَتِ الشَّرِيعَةُ بِهَا، وَتَحَلَّىٰ بِهَا رَسُولُنَا ﷺ، وَهَذَا النَّوْعُ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ مِنْ دِرَاسَةِ الشَّمَائِلِ، وَهُوَ أَكْثَرُ فَائِدَةً، وَأَوْسَعُ دَائِرَةً فِي التَّأَسِّي وَالِاتِّبَاعِ والاقْتِدَاءِ.

وَلَقَدْ سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رضي الله عنها مِنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَكَانَ جَوَابُهَا شَامِلًا وَاسِعًا رَغْمَ وَجَازَةِ لَفْظِهِ؛ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله: «وَمَعْنَىٰ هَذَا -أَيْ: مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ- أَنَّهُ ﷺ مَهْمَا أَمَرَهُ بِهِ الْقُرْآنُ امْتَثَلَهُ، وَمَهْمَا نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ، هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْجِبِلِّيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ وَلَا يَكُونُ عَلَىٰ أَجْمَلَ مِنْهَا.

وَشَرَعَ لَهُ الدِّينَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ؛ فَكَانَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاءِ، وَالْكَرَمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْحِلْمِ، وَالصَّفْحِ، وَالرَّحْمَةِ، وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ مَا لَا يُحَدُّ، وَمَا لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ.

وَقَدْ وَصَفَهُ رَبُّهُ تَعَالَىٰ بِوَصْفٍ هُوَ فَوْقَ كُلِّ وَصْفٍ، وَمَدَحَهُ بِمِدْحَةٍ هِيَ فَوْقَ كُلِّ مِدْحَةٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

قَالَ الْعَوْفِيُّ: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَيْ: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ دِينٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ»، وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ؛ **وَقَالَ عَطِيَّةُ**: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ أَدَبٍ عَظِيمٍ».

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

النَّوْعُ الثَّانِي: دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ وَالْمُعْجِزَاتِ:

وَالدَّلَائِلُ: هِيَ الْمُعْجِزَاتُ وَالْبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ صِدْقِهِ فِي النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ مِنْهَا الْمَعْنَوِيُّ، وَمِنْهَا الْحِسِّيُّ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ، وَيُسَمَّىٰ مُعْجِزَةً وَدَلِيلًا وَبُرْهَانًا وَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ.

وَالدَّلَائِلُ الَّتِي يُؤَيِّدُ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ، وَيُجْرِي بَعْضَهَا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ لَيْسَتْ مِنْ كَسْبِهِمْ وَلَا مِنْ قُدْرَاتِهِمُ الذَّاتِيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَحْضُ فَضْلٍ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، هِيَ هِبَةٌ مِنْهُ؛ لِتَكُونَ تَأْيِيدًا وَتَصْدِيقًا لَهُمْ، وَبَيَانًا لِمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﷻ.

وَمِنْ سُنَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنَّهُ لَا يُؤَيِّدُ الْكَاذِبَ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَاءَ بِالْخِزْيِ وَالْخِذْلَانِ كُلُّ مَنِ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ مِنَ الْكَذَّابِينَ، كَالْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ، وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، وَالْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

وَدَلَائِلُ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهَا تَزِيدُ عَلَىٰ أَلْفِ دَلِيلٍ، بَلْ ذَكَرَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِ صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ أَنَّهَا تَزِيدُ عَلَىٰ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ دَلِيلٍ.

◉ مَرَاحِلُ وُقُوعِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ:

وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ جَاءَتْ بِحَسَبِ وُقُوعِهَا عَلَىٰ مَرَاحِلَ:

مَا وَقَعَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، كَبِشَارَاتِ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، وَأَخْبَارِ الْكُهَّانِ وَالْجَانِّ، وَتَسْلِيمِ حَجَرٍ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ فِي مَكَّةَ، وَشَقِّ صَدْرِهِ وَهُوَ فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعْدٍ.

مَا وَقَعَ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﷺ بَعْدَ الْبِعْثَةِ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ نُزُولُ الْوَحْيِ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَىٰ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَكَنُزُولِ الْمَطَرِ بَعْدَ دُعَائِهِ مُبَاشَرَةً، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَدُعَائِهِ فِي الْمَاءِ الْقَلِيلِ فَيَكُونُ كَثِيرًا، وَحَنِينِ الْجِذْعِ الَّذِي بِمَسْجِدِهِ حِينَمَا تَرَكَ الِاسْتِنَادَ

إِلَيْهِ، وَانْقِيَادِ الْأَشْجَارِ وَالْبَهَائِمِ لِأَمْرِهِ ﷺ، وَكَشَهَادَةِ الذِّئْبِ بِبَعْثَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ نِصْفَيْنِ عِنْدَمَا طَلَبَتْ قُرَيْشٌ آيَةً حَتَّىٰ رَأَوْا ذَلِكَ، وَتَحَقُّقِ وَعْدِ اللهِ لَهُ بِهَزِيمَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي بَدْرٍ؛ قَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ -وَهِيَ مَكِّيَّةٌ-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٤- ٤٥].

وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَرِيشِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَخْبَرَ ﷺ بِمَصَارِعِ الْقَوْمِ فِي بَدْرٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ**» فَمَا جَاوَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ.

وَأَخْبَرَ عَنْ مَقْتَلِ أُمَرَاءِ «مُؤْتَةَ» قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَبَرُ بِمَقْتَلِهِمْ.

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ، وَآيَاتِ رِسَالَتِهِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﷺ بَعْدَ الْبِعْثَةِ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

مَا وَقَعَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ كَمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَقَعُ فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ عَنْ فَتْحِ الْحِيرَةِ، وَبِلَادِ فَارِسٍ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ؛ فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَشَكَىٰ إِلَيْهِ فَاقَةً، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَىٰ إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ؛ فَقَالَ: «**يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟**».

فَقُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا.

قَالَ: «**إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّىٰ تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**».

قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟!

«**وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَىٰ**».

قُلْتُ: كِسْرَىٰ بْنُ هُرْمُزَ؟!

قَالَ: «**كِسْرَىٰ بْنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ.**

وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَىٰ.

فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَىٰ.

فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا جَهَنَّمَ».

قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ الرَّسُولَ ﷺ، يَقُولُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**».

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّىٰ تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَىٰ بْنِ هُرْمُزَ؛ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو القَاسِمِ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ...»، الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا -أَيْ مَا وَقَعَ مِنَ الْآيَاتِ وَالدَّلَائِلِ الدَّالَّاتِ عَلَىٰ صِدْقِهِ فِي نُبُوَّتِهِ ﷺ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَقَعُ؛ فَوَقَعَ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا قَالَ ﷺ-؛ مِنْهُ:

إِخْبَارُهُ أَنَّ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ هِيَ أَوَّلُ أَهْلِهِ لَحَاقًا بِهِ، كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ؛ فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا أَخْبَرَ.

وَإِخْبَارُهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ هِيَ أَسْرَعُ زَوْجَاتِهِ لَحَاقًا بِهِ، كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ»؛ فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ.

وَإِخْبَارُهُ بِقَتْلِ عَمَّارٍ رضي الله عنه، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَبِصُلْحِ الْحَسَنِ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَإِخْبَارُهُ بِتَقْلِيدِ طَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلُوهُ وَرَاءَهُمْ، كَمَا فِي «الصَّحِيحِ».

وَإِخْبَارُهُ بِتَنَافُسِ أُمَّتِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ أَهْلَكَتْهُمْ وَفَرَّقَتْهُمْ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَإِخْبَارُهُ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ بَقَاءُ طَائِفَةٍ مَنْصُورَةٍ عَلَىٰ الْحَقِّ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، كَمَا فِي «الصَّحِيحِ».

وَمِنْهَا مَا لَمْ يَقَعْ حَتَّىٰ الْآنَ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ بِوُقُوعِهِ مُسْتَقْبَلًا، وَمِنْ ذَلِكَ: أَشْرَاطُ السَّاعَةِ الَّتِي أَخْبَرَ بِوُقُوعِهَا، وَلَمْ تَقَعْ حَتَّىٰ الْآنَ، وَكَذَا عَوْدُ الْجَزِيرَةِ

الْعَرَبِيَّةِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَخَرَابُ الْكَعْبَةِ، وَخَرَابُ الْمَدِينَةِ، وَحَسْرُ الْفُرَاتِ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ، وَنُزُولُ عِيسَىٰ عليه السلام، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالْخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَكَلَامُ السِّبَاعِ وَالْجَمَادَاتِ لِلْإِنْسِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ عَنْ فَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَعَنْ فَتْحِ رُومَا؛ كَمَا فِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»، وَ«مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ»، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا؟ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوِ الرُّومِيَّةُ؟

قَالَ: فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصَنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ؛ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْ لَا؟ أَقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**»، يَعْنِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَوَافَقَهُمَا الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ تَحَقَّقَ الْفَتْحُ الْأَوَّلُ لِلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَىٰ يَدِ السُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِ مِئَةٍ؛ الْمُوَافِق: لِلثَّالِثِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ التَّارِيخِ الصَّلِيبِيِّ.

وَبِذَلِكَ تَحَقَّقَ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَدِيثِ، أَمَّا الشَّطْرُ الثَّانِي وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ فَتْحِ رُومَا فَلَمْ يَقَعْ حَتَّىٰ الْآنَ، وَسَيَقَعُ بِحَوْلِ اللهِ كَمَا أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ.

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ تُقَسَّمُ عَلَىٰ حَسَبِ مَوْضُوعَاتِهَا إِلَىٰ الشَّمَائِلِ وَدَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، **وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ: السِّيَرُ وَالْمَغَازِي**، وَالْمَقْصُودُ بِهَا: تَارِيخُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَارِيخُ جِهَادِهِ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ فِي الْعَهْدَيْنِ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا النَّوْعِ تَعَامُلَاتُهُ الْمُخْتَلِفَةُ مَعَ أَهْلِهِ، وَمَعَ أَصْحَابِهِ، وَمَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا يَقَعُ مِنَ الصَّحَابَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ يَبْلُغُهُ فَيُقِرُّهُمْ عَلَيْهِ أَوْ يُعَدِّلُ لَهُمْ فِيهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَزَايَا السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

تَجْمَعُ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ عِدَّةَ مَزَايَا تَجْعَلُ دِرَاسَتَهَا مُتْعَةً رُوحِيَّةً وَعَقْلِيَّةً وَتَارِيخِيَّةً، كَمَا تَجْعَلُ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ ضَرُورِيَّةً لِعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْمُهْتَمِّينَ بِالْإِصْلَاحِ الِاجْتِمَاعِيِّ؛ لِيَضْمَنُوا إِبْلَاغَ الشَّرِيعَةِ إِلَىٰ النَّاسِ بِأُسْلُوبٍ يَجْعَلُهُمْ يَرَوْنَ فِيهَا الْمَثَلَ الْأَعْلَىٰ عِنْدَ اضْطِرَابِ السُّبُلِ، وَاشْتِدَادِ الْعَوَاطِفِ، وَلِتَتَفَتَّحَ أَمَامَ الدُّعَاةِ أَسْمَاعُ النَّاسِ وَأَفْئِدَتُهُمْ، وَيَكُونُ الْإِصْلَاحُ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمُصْلِحُونَ أَكْثَرَ نَجَاحًا، وَأَبْرَزَ سَدَادًا.

◉ وَمِنْ أَبْرَزِ مَزَايَا السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ:

أَوَّلًا: أَنَّهَا أَصَحُّ سِيرَةٍ لِتَارِيخِ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ عَظِيمٍ مُصْلِحٍ.

فَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا سِيرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ أَصَحِّ الطُّرُقِ الْعِلْمِيَّةِ وَأَقْوَاهَا ثُبُوتًا، مِمَّا لَا يَتْرُكُ مَجَالًا لِلشَّكِّ فِي وَقَائِعِهَا الْبَارِزَةِ وَأَحْدَاثِهَا الْكُبْرَىٰ، وَمِمَّا يُيَسِّرُ لَنَا مَعْرِفَةَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهَا فِي الْعُصُورِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنْ أَحْدَاثٍ أَوْ مُعْجِزَاتٍ أَوْ وَقَائِعَ أَوْحَىٰ بِهَا الْعَقْلُ الْجَاهِلُ الرَّاغِبُ فِي زِيَادَةِ إِضْفَاءِ الصِّفَةِ الْمُدْهِشَةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ مِمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالِ الْمَقَامِ، وَقُدْسِيَّةِ الرِّسَالَةِ، وَعَظَمَةِ السِّيرَةِ.

ثَانِيًا: مِنْ مَزَايَا السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: أَنَّ حَيَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاضِحَةٌ كُلَّ الْوُضُوحِ فِي جَمِيعِ مَرَاحِلِهَا مُنْذُ زَوَاجِ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بِأُمِّهِ آمِنَةَ إِلَىٰ وَفَاتِهِ ﷺ.

فَنَحْنُ نَعْرِفُ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ عَنْ وِلَادَتِهِ، وَطُفُولَتِهِ، وَشَبَابِهِ، وَمَكْسَبِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَعَنْ رِحْلَاتِهِ خَارِجَ مَكَّةَ إِلَىٰ أَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَسُولًا كَرِيمًا، ثُمَّ نَعْرِفُ بِشَكْلٍ أَدَقَّ وَأَوْضَحَ وَأَكْمَلَ كُلَّ أَحْوَالِهِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً فَسَنَةً؛ مِمَّا يَجْعَلُ سِيرَتَهُ ﷺ وَاضِحَةً وُضُوحَ الشَّمْسِ؛ **كَمَا قَالَ بَعْضُ النُّقَّادِ الْغَرْبِيِّينَ**:

«إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي وُلِدَ عَلَىٰ ضَوْءِ الشَّمْسِ».

وَهَذَا مَا لَمْ يَتَيَسَّرْ مِثْلُهُ وَلَا قَرِيبٌ مِنْهُ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ عليهم السلام؛ فَمُوسَىٰ عليه السلام لَا نَعْرِفُ شَيْئًا قَطُّ عَنْ طُفُولَتِهِ وَشَبَابِهِ وَطُرُقِ مَعِيشَتِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَنَعْرِفُ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ عَنْ حَيَاتِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ عَنْ عِيسَىٰ عليه السلام وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام».

فَأَيْنَ هَذَا مِمَّا تَذْكُرُهُ مَصَادِرُ السِّيرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَدَقِّ التَّفَاصِيلِ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِنَا ﷺ الشَّخْصِيَّةِ، كَأَكْلِهِ، وَقِيَامِهِ، وَقُعُودِهِ، وَلِبَاسِهِ، وَشَكْلِهِ، وَهَيْئَتِهِ، وَمَنْطِقِهِ -أَيْ كَلَامِهِ-، وَمُعَامَلَتِهِ لِأُسْرَتِهِ، وَتَعَبُّدِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَمُعَاشَرَتِهِ لِأَصْحَابِهِ، وَضَحِكِهِ، وَبُكَائِهِ، بَلْ بَلَغَتِ الدِّقَّةُ فِي رُوَاةِ سِيرَتِهِ ﷺ أَنْ ذَكَرُوا لَنَا عَدَدَ الشَّعْرَاتِ الْبِيضِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ﷺ؛ كَمَا وَرَدَ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ السِّيرَةُ الْوَحِيدَةُ مِنْ بَيْنِ سِيَرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ حَيْثُ تَكَامُلُ حَلْقَاتِهَا، وَوُضُوحُ أَطْوَارِهَا مُنْذُ وِلَادَتِهِ حَتَّىٰ وَفَاتِهِ، وَتَفَاصِيلُ أَحْدَاثِهَا مُدَوَّنَةٌ مَعْلُومَةٌ فِي جَمِيعِ مَرَاحِلِ عُمُرِهِ.

أَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَيَكْتَنِفُ سِيَرَهُمُ الْغُمُوضُ فِي عَدَدٍ مِنْ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِمْ؛ فَهُنَاكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَا نَعْرِفُ عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُمْ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

أَمَّا الَّذِينَ ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَمِنْهُمْ مَا لَا نَعْرِفُ عَنْهُ إِلَّا الِاسْمَ، وَالْكَثِيرُ مِنْهُمْ لَا نَعْرِفُ مِنْ سِيَرِهِمْ إِلَّا حِوَارَهُمْ لِأَقْوَامِهِمْ وَمُعْجِزَاتِهِمُ الَّتِي أَيَّدَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَا.

أَمَّا سِيرَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ دُوِّنَتْ بِتَفْصِيلٍ دَقِيقٍ وَبَيَانٍ وَاضِحٍ مُنْذُ وِلَادَتِهِ حَتَّىٰ وَفَاتِهِ بِشَكْلٍ لَمْ يَحْدُثْ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ؛ حَيْثُ دُوِّنَ فِيهَا أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ وَابْتِسَامَاتِهِ حَتَّىٰ سُكُونُهُ وَصَمْتُهُ، حَالَ إِقَامَتِهِ وَسَفَرِهِ، وَفِي سِلْمِهِ وَجِهَادِهِ، وَفِي مَنْزِلِهِ وَخَارِجِ مَنْزِلِهِ.

وَقَدْ أَجْبَرَتْ هَذِهِ الْمِيزَةُ الْكَبِيرَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ الِاعْتِرَافِ بِهَا، فَقَدْ كَتَبَ جُونْجِيون بُوت فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ عَنِ السِّيرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَمَانِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ، وَعُنْوَانُهُ: «الِاعْتِذَارَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ»؛ **قَالَ فِي مُقَدِّمَتِهِ**: «لَا

رَيْبَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي الْفَاتِحِينَ وَالْمُشَرِّعِينَ وَالَّذِينَ سَنُّوا السُّنَنَ مَنْ يَعْرِفُ النَّاسُ حَيَاتَهُ وَأَحْوَالَهُ بِأَكْثَرَ تَفْصِيلًا وَأَشْمَلَ بَيَانًا مِمَّا يَعْرِفُونَ مِنْ سِيرَةِ مُحَمَّدٍ وَأَحْوَالِهِ».

وَقَالَ الْإِنْجِلِيزِيُّ بَاسورْك سِمِيثْ: «لَا شَكَّ أَنَّ فِي الْوُجُودِ شَخْصِيَّاتٍ لَا نَعْلَمُ عَنْهَا شَيْئًا، وَلَا نَتَبَيَّنُ حَقِيقَتَهَا أَبَدًا، أَوْ تَبَقَّىٰ مِنْهَا أُمُورٌ مَجْهُولَةٌ، بَيْدَ أَنَّ التَّارِيخَ الْخَارِجِيَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ نَعْلَمُ جَمِيعَ تَفَاصِيلِهِ مِنْ نَشْأَتِهِ إِلَىٰ شَبَابِهِ وَعَلَاقَتِهِ بِالنَّاسِ وَرَوَابِطِه وَعَادَاتِهِ، وَنَعْلَمُ أَوَّلَ تَفْكِيرِهِ وَتَطَوُّرَهُ، وَارْتِقَاءَهُ التَّدْرِيجِيَّ، ثُمَّ نُزُولَ الْوحْيِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِ نَوْبَةً بَعْدَ نَوْبَةٍ، وَنَعْلَمُ تَارِيخَهُ الدَّاخِلِيَّ بَعْدَ ظُهُورِ دَعْوَتِهِ وَإِعْلَانِ رِسَالَتِهِ».

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقًّا ﷺ، فَلَيْسَ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ -وَلَنْ يَكُونَ- ابْنُ أُنْثَىٰ حُفِظَ عَنْهُ، وَنُقِلَ عَنْهُ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ أَحْوَالِهِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يُحْصَ عَلَيْهِ هَفْوَةٌ، وَلَمْ تُعْرَفْ لَهُ زَلَّةٌ ﷺ، فَتَارِيخُهُ بَيْنَ أَيْدِي أَعْدَائِهِ، فَهَلْ أَخْرَجُوا مِنْ تَارِيخِهِ -وَهُوَ مُحْصَىً بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ حَتَّىٰ عَدُّوا عَدَدَ الشَّعْرَاتِ الْبِيضِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ- هَلْ أَحْصَوْا عَلَيْهِ هَفْوَةً؟! أَوْ عَدُّوا عَلَيْهِ زَلَّةً؟! حَاشَا وَكَلَّا ﷺ.

مِنْ مِيزَاتِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهَا تَحْكِي سِيرَةَ إِنْسَانٍ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالرِّسَالَةِ فَلَمْ تُخْرِجْهُ عَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ، فَقَدْ تَزَوَّجَ وَطَلَّقَ، وَرَضِيَ وَغَضِبَ، وَبَاعَ وَاشْتَرَىٰ؛ هُوَ إِنْسَانٌ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ مَعْنًىٰ

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَلَمْ تُلْحِقْ حَيَاتَهُ ﷺ بِالْأَسَاطِيرِ، وَلَمْ تُضْفِ عَلَيْهِ صِفَةَ الْأُلُوهِيَّة قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا.

وَإِذَا قَارَنَّا هَذَا بِمَا يَرْوِيهِ النَّصَارَىٰ عَنْ عِيسَىٰ عليه السلام، وَمَا يَرْوِيهِ الْبُوذِيُّونَ عَنْ بُوذَا، وَالْوَثَنِيُّونَ عَنْ آلِهَتِهِمُ الْمَعْبُودَةِ اتَّضَحَ لَنَا الْفَرْقُ جَلِيًّا بَيْنَ سِيرَتِهِ ﷺ وَسِيرَةِ هَؤُلَاءِ، وَلِذَلِكَ أَثَرٌ بَعِيدُ الْمَدَىٰ فِي السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ لِأَتْبَاعِهِمْ.

فَادِّعَاءُ الْأُلُوهِيَّةِ لِعِيسَىٰ عليه السلام، وَلِبُوذَا جَعَلَهُمَا أَبْعَدَ مَنَالًا مِنْ أَنْ يَكُونَا قُدْوَةً نَمُوذَجِيَّةً لِلْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ؛ بَيْنَمَا ظَلَّ -وَسَيَظَلُّ- نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ الْمَثَلَ النَّمُوذَجِيَّ الْإِنْسَانِيَّ الْكَامِلَ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ سَعِيدًا كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ وَفِي أُسْرَتِهِ وَفِي بِيئَتِهِ.

وَمِنْ هُنَا يَقُولُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

مِنْ مَزَايَا سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّ سِيرَةَ الرَّسُولِ ﷺ شَامِلَةٌ لِكُلِّ النَّوَاحِي الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْإِنْسَانِ؛ فَهِيَ تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الشَّابِّ الْأَمِينِ الْمُسْتَقِيمِ قَبْلَ أَنْ يُكْرِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالرِّسَالَةِ.

كَمَا تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الدَّاعِيَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، الْمُتَلَمِّسِ أَجْدَىٰ الْوَسَائِلِ لِقَبُولِ دَعْوَتِهِ، الْبَاذِلِ مُنْتَهَىٰ طَاقَتِهِ وَجُهْدِهِ لِإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ.

كَمَا تَحْكِي لَنَا سِيرَتُهُ ﷺ مَا كَانَ إِذْ يَضَعُ لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَقْوَمَ النُّظُمِ وَأَصَحَّهَا، وَيَحْمِيهَا بِيَقَظَتِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَصِدْقِهِ بِمَا يَكْفُلُ لَهَا النَّجَاحَ.

كَمَا تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ الرَّسُولِ الزَّوْجِ وَالْأَبِ فِي حُنُوِّ الْعَاطِفَةِ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَالتَّمْيِيزِ الْوَاضِحِ بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ لِكُلٍّ مِنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ.

كَمَا تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ الرَّسُولِ الْمُرَبِّي الْمُرْشِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَىٰ تَرْبِيَةِ أَصْحَابِهِ تَرْبِيَةً مِثَالِيَّةً؛ يَنْقُلُ مِنْ رُوحِهِ إِلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ، وَمِنْ نَفْسِهِ إِلَىٰ نُفُوسِهِمْ مَا يَجْعَلُهُمْ يُحَاوِلُونَ الِاقْتِدَاءَ بِهِ فِي دَقِيقِ الْأُمُورِ وَجَلِيلِهَا.

كَمَا تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ الرَّسُولِ ﷺ الصَّدِيقِ الَّذِي يَقُومُ بِوَاجِبَاتِ الصُّحْبَةِ، وَيَفِي بِالْتِزَامَاتِهَا وَآدَابِهَا مِمَّا يَجْعَلُ أَصْحَابَهُ يُحِبُّونَهُ كَحُبِّهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وَأَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِمْ لِأَهْلِيهِمْ وَأَقْرِبَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

وَسِيرَتُهُ ﷺ تَحْكِي لَنَا سِيرَةَ الْمُحَارِبِ الشُّجَاعِ، وَالْقَائِدِ الْمُنْتَصِرِ وَالسِّيَاسِيِّ النَّاجِحِ، وَالْجَارِ الْأَمِينِ، وَالْمُعَاهِدِ الصَّادِقِ.

◉ **فَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ**: أَنَّ سِيرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ النَّوَاحِي الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ مِمَّا يَجْعَلُهُ الْقُدْوَةَ الصَّالِحَةَ لِكُلِّ دَاعِيَةٍ، وَكُلِّ قَائِدٍ، وَكُلِّ أَبٍ، وَكُلِّ زَوْجٍ، وَكُلِّ صَدِيقٍ، وَكُلِّ مُرَبٍّ، وَكُلِّ سِيَاسِيٍّ، وَكُلِّ رَئِيسِ دَوْلَةٍ، وَهَكَذَا ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَمِنْ مَزَايَا سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّ سِيرَتَهُ تُعْطِينَا الدَّلِيلَ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ عَلَىٰ صِدْقِ رِسَالَتِهِ وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ؛ إِنَّهَا سِيرَةُ إِنْسَانٍ كَامِلٍ سَارَ بِدَعْوَتِهِ مِنْ نَصْرٍ

إِلَىٰ نَصْرٍ، لَا عَلَىٰ طَرِيقِ الْخَوَارِقِ وَالْمُعْجِزَاتِ، بَلْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الطَّبِيعِيِّ الْبَحْتِ؛ فَلَقَدْ دَعَيَ فَأُوذِيَ، وَبَلَّغَ فَأَصْبَحَ لَهُ الْأَنْصَارُ، وَاضْطُرَّ إِلَىٰ الْحَرْبِ فَحَارَبَ، وَكَانَ حَكِيمًا مُوَفَّقًا فِي قِيَادَتِهِ، فَمَا أَزِفَتْ سَاعَةُ وَفَاتِهِ ﷺ إِلَّا كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَلُفُّ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ كُلَّهَا عَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ لَا عَنْ طَرِيقِ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ.

وَمَنْ عَرَفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ عَادَاتٍ وَعَقَائِدَ، وَمَا قَاوَمُوا بِهِ دَعْوَتَهُ مِنْ شَتَّىٰ أَنْوَاعِ الْمُقَاوَمَةِ حَتَّىٰ تَدْبِيرِ اغْتِيَالِهِ، مَنْ عَرَفَ عَدَمَ التَّكَافُؤِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَارِبِيهِ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ انْتَصَرَ فِيهَا، وَمَنْ عَرَفَ قِصَرَ الْمُدَّةِ الَّتِي اسْتَغْرَقَتْهَا رِسَالَتُهُ حَتَّىٰ وَفَاتِهِ – وَهِيَ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً– مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ أَيْقَنَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنَّ مَا كَانَ يَمْنَحُهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ ثَبَاتٍ وَقُوَّةٍ، وَتَأْثِيرٍ وَنَصْرٍ، لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ حَقًّا، وَمَا كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ لِيُؤَيِّدَ مَنْ يَكْذِبُ عَلَيْهِ هَذَا التَّأْيِيدَ الْفَرِيدَ فِي التَّارِيخِ.

فَسِيرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُثْبِتُ لَنَا صِدْقَ رِسَالَتِهِ عَنْ طَرِيقٍ عَقْلِيٍّ بَحْتٍ، وَمَا وَقَعَ لَهُ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ لَمْ يَكُنِ الْأَسَاسَ الْأَوَّلَ فِي إِيمَانِ الْعَرَبِ بِدَعْوَتِهِ، بَلْ إِنَّا لَا نَجِدُ لَهُ مُعْجِزَةً آمَنَ مَعَهَا الْكُفَّارُ الْمُعَانِدُونَ عَلَىٰ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الْمَادِّيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ حُجَّةً عَلَىٰ مَنْ شَاهَدَهَا.

وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَرَوُا الرَّسُولَ ﷺ وَلَمْ يُشَاهِدُوا مُعْجِزَاتِهِ إِنَّمَا آمَنُوا بِصِدْقِ رِسَالَتِهِ؛ لِلْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَاطِعَةِ عَلَىٰ صِدْقِ دَعْوَاهُ النُّبُوَّةَ.

www.menhaj-uli.com

وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ: الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ؛ فَإِنَّهُ مُعْجِزَةٌ تُلْزِمُ كُلَّ عَاقِلٍ مُنْصِفٍ أَنْ يُؤْمِنُ بِصِدْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي دَعْوَىٰ الرِّسَالَةِ.

وَمِنْ هُنَا نَرَىٰ هَذِهِ الْمِيزَةَ الْوَاضِحَةَ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ مَا آمَنَ بِهِ وَاحِدٌ عَنْ طَرِيقِ مُشَاهَدَتِهِ لِمُعْجِزَةٍ خَارِقَةٍ، بَلْ عَنِ اعْتِنَاقٍ وَاقْتِنَاعٍ عَقْلِيٍّ وِجْدَانِيٍّ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ قَدْ أَكْرَمَ رَسُولَهُ ﷺ بِالْمُعْجِزَاتِ الْخَارِقَةِ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا إِكْرَامٌ لَهُ ﷺ وَإِفْحَامٌ لِمُعَانِدِيهِ الْمُكَذِّبِينَ، وَمَنْ تَتَبَّعَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ وَجَدَ أَنَّهُ اعْتَمَدَ فِي الْإِقْنَاعِ عَلَىٰ الْمُحَاكَمَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَالْمُشَاهَدَةِ الْمَحْسُوسَةِ لِعَظِيمِ صُنْعِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أُمِّيَّةٍ تَجْعَلُ إِتْيَانَهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَلِيلًا عَلَىٰ صِدْقِ رِسَالَتِهِ ﷺ.

فَسِيرَتُهُ ﷺ جَامِعَةٌ يَجِدُ فِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ اخْتِلَافِ طَوَائِفِهِمُ الْأُسْوَةَ الْكَامِلَةَ فِي جَمِيعِ أَلْوَانِ الْحَيَاةِ وَ أَطْوَارِهَا؛ فَيَجِدُ فِيهِ الْحَاكِمُ قُدْوَتَهُ فِي سِيَاسَةِ دَوْلَتِهِ، وَيَجِدُ فِيهِ الْأَبُ قُدْوَتَهُ فِي تَرْبِيَتِهِ لِأَوْلَادِهِ، وَالزَّوْجُ يَجِدُ فِيهِ قُدْوَتَهُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ زَوْجِهِ.

وَهُوَ ﷺ مُعَلِّمٌ بَارِعٌ حِينَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَجِدُ فِيهِ الْمُتَعَلِّمُ قُدْوَتَهُ، وَهُوَ خَيْرُ مُتَلَقٍّ حِينَ يَتَلَقَّىٰ الْوَحْيَ مِنْ جِبْرِيلَ، زَاهِدٌ صَادِقٌ فِي زُهْدِهِ، تَاجِرٌ صَدُوقٌ فِي تَعَامُلِهِ، عَامِلٌ أَمِينٌ فِي رَعْيِهِ الْغَنَمَ، غَنِيٌّ شَاكِرٌ، فَقِيرٌ صَابِرٌ، يَتِيمٌ مُحْتَاجٌ لِلرِّعَايَةِ وَالْعَطْفِ، كَمَا أَنَّهُ كَانَ كَافِلًا لِلْأَيْتَامِ رَاعِيًا لَهُمْ.

وَهُوَ دَاعٍ إِلَىٰ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، كَمَا أَنَّهُ مُجَاهِدٌ لَا يَخْشَىٰ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَهُوَ عَابِدٌ لَا يَمَلُّ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، وَقَائِدٌ عَسْكَرِيٌّ مُحَنَّكٌ لَهُ نَهْجُهُ الْخَاصُّ فِي إِدَارَةِ الْمَعَارِكِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَ الْأَعْدَاءِ، كَانَ فِي انْتِصَارِهِ مُتَوَاضِعًا كَمَا كَانَ حَالَ انْكِسَارِهِ عَزِيزًا، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي جَمَعَهَا اللهُ فِي سِيرَتِهِ؛ فَاسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ قُدْوَةً صَالِحَةً لِجَمِيعِ بَنِي الْبَشَرِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَأَطْوَارِهِمْ. فَصَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَىٰ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

فَهَذِهِ بَعْضُ مَزَايَا السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com